موارد العلَّامة الحِلِّيّ (ت٧٢٦هـ) في مصنَّفاته عن الإمام المهدي عليه السلام

م.م. آزر عبد الكاظم إسماعيل السلطانيّ

Resources of Al-Allama Al-Hilli (D.726 AH) in his Writings about Imam Mahdi Peace be Upon Him

Asst. Lect. Azr Abdul-Kadhim Ismail Al-Sultani

الملخَّص

شهدت الحركة العلميَّة في مدينة الحِلَّة بروز شخصيَّات علميَّة دينيَّة لها أثرها الكبير في السـاحة السياسـيَّة والدينيَّة، ولعلَّ أشـهر تلك النُّخب العلميَّة التي برزت في القرن السـابع الهجريّ منهم العلَّامة الحسن بن يوسـف بن المطهَّر (ت٧٢٦هـ)، الذي برع في مختلـف العلوم والمعارف، فألَّف الكثير مـن المؤلَّفات في مجال الفقه والأصول والتاريخ وعلم الرجال، فضلًا عن المناظرات العلميَّة مع مختلف الطوائف والمذاهب، الأمر الذي دفـع أحد قادة المغول محمَّد خدابنده، الذي تأثَّر كثيرًا بالعلَّامة الحِلِّيّ، إلى إظهار المذهب الشيعيّ مذهبًا رسـميًّا للبلاد، وجعله نديمًا له، وخصَّص له المدارس والأموال اللازمة لنشر المذهب الشيعيّ في البلاد، ومن بينها المدرسة السيَّارة.

لقـد أخـذت قضيَّة الإمـام المهـدي عليه السلام حيِّزًا كبـيرًا من مؤلَّفـات العلَّامـة الحِلِّيّ، ولكنَّها لم تشـكِّل مؤلَّفًا مسـتقلًّا، بل إنَّها شـكَّلت مادَّة ضخمة ضمن ما ألَّفه من كتبٍ، مـن أشـهرها (كتاب المسـتجاد من كتاب الإرشـاد)، و(كتاب كشـف المـراد في تجريد الاعتقاد)، و(كتاب تذكرة الفقهاء)، و(كتاب خلاصة الأقوال). وقد تعدَّدت وتنوعت مـوارد العلَّامة الحِلِّيّ ومصادره في حديثه عن الإمام المهـدي عليه السلام، ولعلَّ أبرز موارده في حديثه عـن الإمام المهدي عليه السلام هو القرآن الكريم والأحاديث الشريفة لرسـول الله صلى الله عليه وآله، ومن ثـمَّ أحاديث المعصومين عليهم السلام، وكذلـك موارد أخرى كالعلـماء الأعلام، والكتب والمخطوطات، وكذلك المجاهيل، فهذه جميعًا قد رفدت العلَّامة الحِلِّيّ بمعلومات قيِّمة عن قضيَّة الإمام المهدي عليه السلام.

Abstract

The scientific movement in the city of Hillah witnessed the emergence of religious scientific figures who had a great impact on the political and religious situations. Perhaps the most famous of these scientific elites who emerged in the seventh century AH was the scholar Al-Hassan bin Youssef bin Al-Mutahhar (d. 726 AH), who excelled in various sciences and knowledge. He wrote many books in the field of jurisprudence, principles, history and biographies, in addition to scientific debates with various sects and doctrines. This prompted one of the Mongol leaders, Muhammad Khuda Banda, who was greatly influenced by Al-Allama Al-Hilli, to declare the Shiite doctrine as the official doctrine of the country and made him his companion and allocated schools and funds necessary to spread the Shiite doctrine in the country, including the Moving School.

The issue of Imam Mahdi (PBUH) took up a large space in the writings of Al-Allama Al-Hilli, but it did not constitute an independent work in itself, rather it constituted a huge material

in the books he wrote, the most famous of which are (Al-Mustajad min Kitab Al-Irshad), (Kashf Al-Murad fi Tajreed Al-I'tiqad), (Tadhkirat Al-Fuqaha), (Khulasat Al-Aqwal). The sources and resources of Al-Allama Al-Hilli in his discussion of Imam Mahdi (PBUH) were many and varied, and perhaps the most prominent of his sources in his discussion of Imam Mahdi (PBUH) are the Holy Quran and the honorable hadiths of the Messenger of allah (may allah bless him and his family), and then the hadiths of the Imams (PBUH), as well as other sources such as prominent scholars, books, manuscripts, and also unknowns. All of these provided Al-Allama Al-Hilli with valuable information about the issue of Imam Mahdi (peace be upon him).

المقدِّمة

كان للحركة العلميَّة في الحِلَّة منذ نشأتها في بدايات القرن الخامس الهجريّ/ القرن الحادي عشر الميلاديّ أثر كبير في الجانبَين السياسيّ والعلميّ، وكان لعلمائها الكبار أمثال العلَّامة الحِلِّيّ الفضل الكبير في ظهور تلك الحركة في الحِلَّة وتطوُّرها، وذلك بسبب جهوده، سواء أكانت على الصعيد السياسيّ المتمثِّل بمواجهة الغزو المغوليّ والتعامل معه بذكاء وحنكة انتهت بتجنيب الحِلَّة والمدن المجاورة لها بمراقدها المقدَّسة ويلات الغزو، أو على الصعيد العلميّ.

لقد ترك لنا العلَّامة الحِلِّيّ ثروة علميَّة هائلة تمثلت بالكثير من المناظرات والندوات العلميَّة مع مختلف المذاهب والشخصيَّات، فضلًا عن مئات الآلاف من المصنَّفات والكتب والرسائل والأنشطة العلميَّة الأخرى، التي حوت في طيَّاتها مختلف الموضوعات الفقهيَّة والعقائديَّة والآداب والفنون والمعارف الأخرى، وكان موضوع الإمام المهدي عليه السلام واحدًا من تلك المواضيع التي عني بها العلَّامة الحِلِّيّ، حيث أخذ موضوع الإمام المهدي عليه السلام حيِّزًا كبيرًا في مصنَّفات العلَّامة الحِلِّيّ.

ولأجل تسليط الضوء على قضيَّة الإمام المهدي عليه السلام، تناولنا في بحثنا هذا جانبًا مهمًّا، وهو موارد العلَّامة الحِلِّيّ في مصنَّفاته التي تناولت قضيَّة الإمام المهدي عليه السلام، ومن أين استقى العلَّامة معلوماته عن الإمام المهديّ عليه السلام.

وقسَّمنا بحثنا على محورَين، الأوَّل تناولت فيه نبذة مختصرة عن حياة العلَّامة الحِلِّيّ، وأهمّ مصنَّفاته التي تناولت مسألة الإمام المهدي عليه السلام، أمَّا المحور الثاني فتناولت فيه أهمّ الموارد التي استقى منها العلَّامة الحِلِّيّ معلوماته عن الإمام المهدي عليه السلام، ثمَّ ختمت بحثي ببعض النتائج، وأهم المصادر التي استخدمتها.

المبحث الأوَّل

النشأة العلميَّة والاجتماعيَّة للعلَّامة الحِلِّيّ

أوَّلًا: اسمه ونسبه وكنيته

هو الشيخ الأجلُّ الأعظم، العلَّامة أبو منصور جمال الدين الحسن بن يوسف بن عليّ بن المطهَّر الحِلِّيّ، وكانت ولادته في الحِلَّة في شهر رمضان سنة (٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م)، وتوفِّي في مدينة الحِلَّة أيضًا سنة (٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م)، وحُمل جثمانه الشريف إلى النجف الأشرف، ودُفن إلى جوار الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام[١].

يُحكى أنَّ ولده رآه في المنام بعد موته، فسأله عن حاله، فقال له: «اعلم يا ولدي أنَّه لولا كتاب الألفَين وزيارة الحسين؛ لقصمت الفتوى ظهر أبيك نصفَين»، وتشبَّث بهذه الرؤيا بعض العامَّة، حيث قال: إنَّ العلَّامة الذي هو أفضل علمائكم يقول هكذا، فعلم أنَّ مذهبكم باطل. فأجابه بعض الفضلاء بأنَّ هذا المنام لنا لا علينا، فإنَّ كتاب الألفَين يشتمل على ألف دليل لإثبات مذهبنا، وألف دليل لإبطال مذهب غيرنا[٢].

(١) الشهيد الثاني، زين الدين الجبعيّ العامليّ (ت٩٦٥هـ/ ١٥٥٧م)، قواعد القواعد، تحقيق: أبو الحسن المطَّلبيّ، مطبعة مكتب الإعلام الإسلاميّ، قم المقدَّسة، ١٤١٩هـ، ص٣٠.

(٢) محسن الأمين، (ت١٣٧١هـ/ ١٩٥١ م)، أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، (د.ت)، ج٥، ص٤٠٠.

ثانيًا: أقوال العلماء فيه

وصفه أستاذه النصير الطوسيّ (ت٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م)[١] «أنَّه علام إذا جاهد فاق»[٢]، وذكره ابن داوود الحِلِّيّ (ت٧٤٠هـ/ ١٣٣٩م)[٣] بـ«شيخ الطائفة، وعلَّامة وقته، وصاحب التحقيق والتدقيق، كثير التصانيف، انتهت رئاسة الإماميَّة إليَّه في المعقول، والمنقول»، وذكره ابن أبي جمهور الأحسائيّ (ت٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م)[٤] بالشيخ العلاَّمة الفهَّامة، على حين وصفه ابن حجر (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)[٥] بـ«رأس الشيعة وإمامهم ومصنِّفهم»، وذكره الحرُّ العامليّ

(١) المحقِّق الخواجة نصير الدين محمَّد بن محمَّد بن الحسن الطوسيّ، ولِد سنة ٥٩٧هـ في طوس، وقيل: إنَّ هذا ليس بالطوس المشهور، بل هو قرية من قرى بلدة قم، وقيل: إنَّ أصله من جهرود وساوه، ولكن ولد بطوس، ونشأ فيه، وكان وزيرًا لهلاكو، وقيل: إنَّه كان صدرًا للمسلمين، أفضل أهل عصره في العلوم العقليَّة والنقليَّة والرياضيَّة، وله مصنَّفات كثيرة في العلوم الحكميَّة والشرعيَّة على مذهب الإماميَّة، أمره هلاكو أن يعمل له مرصدًا، فاختار محروسة مراغة من أعمال تبريز لبناء المرصد، فرصد فيه واستنبط عدَّة من الآلات الرصديَّة، وكان من أعوانه على الرصد جماعة من العلماء والتلاميذ الذين أرسل إليهم هلاكو وأمر باحضارهم لمساعدته في بناء المرصد. ينظر: عليّ البروجرديّ (ت١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م)، طرائف المقال، تحقيق: مهدي الرجائيّ، ط١، مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ العامَّة، قم المقدَّسة، ١٤١٠هـ، ج٢، ص٤٤٩.

(٢) العلاَّمة الحِلِّيّ، الحسن بن يوسف ابن المطهَّر (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م)، إرشاد الأذهان، تحقيق: فارس الحسُّون، ط١، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرِّسين بقم المشرَّفة، ١٤١٠هـ، ج١، ص٥٣ (المقدِّمة).

(٣) الحسن بن عليّ (ت٧٤٠هـ/ ١٣٣٩م)، رجال ابن داوود، تحقيق: محمَّد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدريَّة، النجف، ١٩٩٦م، ص١١٩.

(٤) محمَّد بن زين الدين (ت٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م)، عوالي اللئالي، تحقيق: الحاج آقا مجتبى العراقيّ، ط١، سيِّد الشهداء، قم، ١٩٨٣م، ج١، ص٣٨.

(٥) شهاب الدين أحمد بن عليّ (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، لسان الميزان، مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ١٩٧١م، ج٢، ص٣١٧.

(ت١١٠٤هـ/ ١٦٩٢م)[١] بـ«بالعالم الفاضل، بل علَّامة العلماء، المحقِّق المدقِّق، ثقة، فقيه محدِّث، ليس له نظير في الفنون والعلوم العقليَّة والنقليَّة، وفضائله ومحاسنه أكثر من أن تُحصى».

واثنى عليه المحدِّث النوريّ (ت١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م)[٢] بقوله: «الأجلُّ الأعظم، بحر العلوم والفضائل والحكم، حافظ ناموس الهداية، وكاسر ناقوس الغواية، حامي بيضة الدين، ماحي آثار المفسدين، الذي هو بين علمائنا الأصفياء كالبدر بين النجوم، وعلى المعاندين الأشقياء أشدّ من عذاب السموم.. إلى آخر كلامه، وذكره التفريشيّ (ت ق١١هـ)[٣] بعبارات المدح والثناء، وروى أنَّ كتابه لا يسع لذِكر علومه وتصانيفه وفضائله ومحامده، وهو فوق كلمات الجميل والفضل.

ثالثًا: شيوخه وتلاميذه

درس العلَّامة الحِلِّيّ (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م) على يد عدد كبير من العلماء، أشهرهم ابن طاووس، عليّ بن موسى (ت٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م)، ووالده سديد الدين يوسف ابن عليّ، ونصير الدين الطوسيّ (ت٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م)، والشيخ كمال الدين ميثم البحرانيّ (ت٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م)، وخاله المحقِّق الحِلِّيّ (ت٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م)، والشيخ نجم الدين عليّ بن عمر الكاتب القزوينيّ الشافعيّ (ت٦٧٨هـ/ ١٢٧٩م)، والشيخ شمس الدين محمَّد بن محمَّد بن أحمد الكيشيّ (ت٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م)، واشتهر وتتلمذ

(١) محمَّد بن الحسن (ت١١٠٤هـ/ ١٦٩٢م)، أمل الآمل، تحقيق: أحمد الحسينيّ، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، (د.ت)، ج٢، ص٨١.

(٢) عليّ النمازيّ الشاهروديّ (ت١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م)، مستدركات علم الرجال، مطبعة حيدري، طهران، ١٤١٥هـ، ج٢، ص٤٠٣.

(٣) مصطفى بن الحسين (ت ق ١١هـ)، نقد الرجال، نشر وتحقيق: مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، قم، ١٤١٨هـ، ج٢، ص٧٠.

عـلى يده كثير من طلبة العلم، ومنهم ولده فخر المحقِّقين محمَّد بن الحسـن بن يوسـف ابـن المطهَّر الحِـلِّيّ (ت٧٧١هـ/ ١٣٦٩م)، والسـيِّد عميد الدين عبد المطَّلب الحسـينيّ الأعرجـيّ الحِلِّيّ (ت٧٥٤هـ/ ١٣٥٣م)، والسـيِّد ضياء الدين عبد الله الأعرجيّ الحِلِّيّ، ومحمَّـد بن عـليّ الجرجانيّ (ت ق٨هـ)، والشـيخ قطـب الدين محمَّد بـن محمَّد الرازي البويهيّ (ت٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م)، وغيرهم[١].

رابعًا: نشأته العلميَّة

نشـأ العلَّامة الحِلِّيّ (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م) بين أبوَين صالحَين، فوالده الإمام الفقيه سـديد الدين يوسـف بن عليّ بن المطهَّر الحِلِّيّ، وأمُّه بنت الحسـن بن أبي زكريا يحيى بن الحسـن بن سـعيد الهذلي الحِلِّيّ، وشارك في تربيته أيضًا خاله المحقِّق الحِلِّيّ، فولِد في محيط علميّ بين أسرتَين علميَّتَين من أشهر أُسَر الحِلَّة علمًا وتقوًى وإيمانًا، ألَا وهما: أسرة بني المطهَّر، وأسرة بني سعيد[٢].

تتلمـذ الفقه على يد خاله المحقِّق الحِلِّيّ، والفلسـفة والرياضيَّـات على يد الخواجة نصـير الدين الطـوسيّ (ت٦٧٢هـ)، وقـد قُدِّر للعلَّامـة الحِلِّيّ، بفضل أسـتاذه المحقِّق الحِـلِّيّ، وجهـوده الخاصَّة، أن يسـاهم مسـاهمة فعَّالـة في تطوير وتوسـيع مناهج الفقه والأصـول، وانتقلت إليـه الزعامة في التدريـس والفُتيا بعد وفاة أسـتاذه المحقِّق الحِلِّيّ (ت٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م)[٣].

(١) الشـهيد الأوَّل، محمَّـد بن مكِّـي العامليّ (ت٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م)، غاية المـراد في شرح نكت الإرشـاد، تحقيق: رضا المختـاريّ وآخرون، مكتب الإعلام الإسـلاميّ، قـم، ١٤١٤هـ، ج١، ص٢٦ (المقدِّمة).

(٢) آقـا ضيـاء العراقـيّ (ت١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م)، شرح تبـصرة المتعلِّمين، تحقيق: مؤسَّسـة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرِّسين بقم المقدَّسة، ط١، ١٤١٤هـ، ج١، ص٢٣.

(٣) عليّ الطباطبائيّ (ت١٢٣١هـ/ ١٨١٥م)، رياض المسائل في بيان الأحكام بالدلائل، تحقيق=

والتحق العلَّامة بركب الخواجة نصير الدين الطوسي (ت٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م) من الحِلَّة إلى بغداد، فسأله عن اثنتي عشرة مسألة من مشكلات العلوم، ومما يدل على غزارة علمه، وتقدمه على سائر العلماء ما ذكره هو في إجازته لبني زهرة عند ذكره أستاذه شمس الدين محمَّد بن محمَّد بن أحمد الكيشي (ت٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م)، اذ قال: «كنت أقرأ عليه اعتراضات في بعض الأوقات، فيفكر ثم يجيب تارة، وتارة أخرى يقول: حتى نفكر في هذا عاودني هذا السؤال، فأعاوده يومًا ويومين وثلاثة، فتارة يجيب، وتارة يقول: هذا عجزت عن جوابه» (١)

وبعد ذلك عمل العلَّامة الحِلِّيّ (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م) على ابراز مكانة الحِلَّة العلميَّة، فصارت محورًا رئيسًا للعلم والعلماء، ومركزًا للشيعة، حتَّى قيل: إنَّه كان في عصر العلَّامة الحِلِّيّ في الحِلَّة ٤٤٠ مجتهد، وأنه تخرج من مجلس تدريسه ما يقارب ٥٠٠ مجتهد، حتَّى إنَّ جلّ علماء الشيعة ما بين القرن السابع والثامن الهجري كانوا في زمن العلَّامة (٢)

خامسًا: أشهر مصنَّفاته التي ورد فيها ذِكر الإمام المهدي عليه السلام

للعلَّامة الحِلِّيّ (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م) العديد من المصنَّفات، التي تناولت الكثير من المعلومات عن الإمام المهدي عليه السلام، من أشهرها كتاب المستجاد من كتاب الإرشاد، وقد ضمَّ القسم الأخير من هذا الكتاب معلومات مهمَّة عن الإمام المهدي عليه السلام، إذ

=ونشر: مؤسَّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرِّسين بقم المشرَّفة، ط١، ١٤١٢هـ، ج١، ص٥٥.

(١) البروجرديّ، طرائف المقال، ج٢، ص٦٧٦.

(٢) العلَّامة الحِلِّيّ، أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهَّر الأسديّ (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م)، إرشاد الأذهان، تحقيق: الشيخ فارس الحسون، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرِّسين بقم المشرَّفة، ط١، ١٤١٠هـ، ج١، ص٥٣.

ضـمَّ الكثير من الآيـات القرآنيَّة، والأحاديـث الشريفة، والروايـات الصحيحة، التي ذكـرت دلائل إمامة الإمام المهدي عليه السلام ومعجزاتـه، وعلامات ما قبل ظهوره الشريف، وعلامات ظهـوره، وصفته، ومـدَّة حكمه وطبيعتـه، وغيرها[1]، أمَّـا الكتاب الآخر، فهـو كشـف المـراد في شرح تجريد الاعتقـاد، ذكر فيـه العلَّامة الحِلِّيّ بعـض الأحاديث الـواردة عن رسـول الله وأهل بيتـه (عليهم الصلاة والسـلام)، المتعلِّقـة بامامة الإمام المهدي عليه السلام[2]

أمَّـا كتابـه تذكـرة الفقهـاء، وهـو مـن الكتـب الفقهيَّة، فهـو الآخـر لا يخلو من إشـارات واضحـة ذكرهـا العلَّامـة الحِـلِّيّ عن الإمـام المهـدي عليه السلام، ولاسـيما في باب النـذور[3]، كذلـك كان للعلاَّمة الحِلِّيّ (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م) كتـاب آخر، هو خلاصة الأقوال، ذكر فيه ترجمة للعديد من الأشـخاص الممدوحـين والمذمومين من قِبَل الإمام المهـدي عليه السلام، وكذلـك من كانت لـه علاقـة بقضيَّة الإمـام المهدي عليه السلام مـن الوكالات وغيرها[4].

كذلـك ذكر العلَّامة الحِلِّيّ (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م) الإمام المهدي عليه السلام في كتاب آخر،

(١) العلَّامـة الحِلِّـيّ، الحسـن بـن يوسـف بـن المطهَّـر (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م)، المستجاد مـن كتـاب الإرشـاد، مكتـب آيـة الله العظمـى المرعـشيّ النجفـيّ، قـم، ١٤٠٦هـ، ص٢٢٥-٢٦٥.

(٢) العلَّامة الحِلِّيّ، الحسـن بن يوسـف بـن المطهَّر (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م)، كشـف المراد في شرح تجريـد الاعتقـاد، تحقيق: حسـن زاده الآمليّ، ط٧، مؤسَّسـة نشر الإسـلامي، قـم، ١٤١٧هـ، ص٥٣٩.

(٣) العلَّامة الحِلِّيّ الحسـن بن يوسف بن المطهَّر (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م)، تذكرة الفقهاء، مهر، قم، ١٤١٤هـ، ج٩، ص٤٥٣.

(٤) العلَّامة الحِلِّيّ، الحسن بن يوسف بن المطهَّر (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م)، خلاصة الأقوال، تحقيق: جواد القيُّوميّ، ط١، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، قم، ١٤١٧هـ، ص١٧٨.

هو إرشـاد الأذهان في باب تشـرُّفه برؤية الإمام المهدي عليه السلام، وما جرى له على يديه[١]، كذلـك ورد ذِكـر الإمام المهـدي عليه السلام في كتاب العلَّامة الحِلِّيّ مختلف الشـيعة في مسـألة الخُمس وما شابه ذلك[٢].

(١) العلَّامة الحِلِّيّ، ارشاد الاذهان، ج١، ص١٦٩.

(٢) العلَّامة الحِلِّيّ، الحسـن بن يوسف بن المطهَّر (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م)، مختلف الشيعة في أحكام الشريعـة، مؤسَّسـة النشر الإسـلاميّ التابعة لجماعة المدرِّسـين بقـم المشـرَّفة، ١٤١٣هـ، ج١، ص١٦٩.

المبحث الثاني

أهمُّ موارده في مصنَّفاته عن الإمام المهدي عليه السلام

أوَّلًا: القرآن الكريم

يعدُّ القرآن الكريم من أهمِّ موارد العلَّامة الحِلِّيّ الرئيسة في مصنَّفاته التي ورد فيها ذِكر الإمام المهدي عليه السلام، إذ إنَّه أورد أهمَّ الأيات القرآنيَّة التي أشارت إلى قضيَّة الإمام المهدي عليه السلام، اعتمادًا على مرويَّات المعصومين عليهم السلام، ومثال ذلك ما أورده العلَّامة الحِلِّيّ (ت٧٢٦هـ) من بعض الآيات القرآنيَّة، من قبيل قوله تعالى: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾[1]، والتي تشير إلى علامات خروج الإمام عليه السلام، إذ سأل أبو بصير[2] الإمام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية، فقال: «**سيفعل الله ذلك لهم**.

(١) سورة الشعراء: ٤.

(٢) أبو بصير: هو ليث بن البختريّ، ويكنَّى أبا محمَّد، وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «**المخبَتين بالجنَّة: أربعة نجباء، أمناء الله على حلاله وحرامه، ولولا هؤلاء لانقطعت آثار النبوَّة واندرست، وهم: بريد بن معاوية العجليّ، وأبو بصير ليث بن البختريّ المراديّ، ومحمَّد بن مسلم، وزرارة بن أعين**»، واجتمعت الشيعة على تصديقه والإقرار له بالفقه. العلَّامة الحِلِّيّ، خلاصة الأقوال، ص٣٣٤. وللمزيد عن ترجمته ينظر: النجاشيّ، أبو العبَّاس أحمد بن عليّ الكوفيّ، (ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)، رجال النجاشيّ، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرِّسين بقم المقدَّسة، ط٥، قم، ١٤١٦هـ، ص٣٢١، المفيد، محمَّد بن محمَّد بن نعمان (ت٤١٣هـ/ ١٠٢٢م)، الاختصاص، تحقيق: قسم الدراسات الإسلاميَّة في قم المقدَّسة، مؤسَّسة البعثة، ط١، قم، ١٤١٢هـ، ص٨٣.

قلت: ومَن هم؟ قال: **بنو أمية، وشيعتهم**. قلت: وما الآية؟ قال: **ركود الشمس ما بين زوال الشمس إلى وقت العصر، وخروج صدر رجل، ووجهه في عين الشمس، يُعرَف بحسبه ونسبه، وذلك في زمان السفيانيّ، وعندها يكون بواره وبواد قومه ترى آثارها وبركاتها**»[١].

كذلك ذكر العلَّامة الحِلِّيّ (ت٧٢٦هـ/ ١٢٣٥م) بعض الايات القرآنيَّة الدالَّة على الإمام المهدي عليه السلام، كقوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾[٣]، ومنها قول أمير المؤمنين عليه السلام لابن عبَّاس: «عن ليلة القدر في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾[٤] في كلِّ سنة، وأنَّه ينزل في تلك الليلة أمر السَّنة، ولذلك الأمر ولاة من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال له ابن عبَّاس: مَن هم؟ فقال له: **أنا وأحدَ عشرَ من صُلبي أئمَّة محدِّثون**. ومثله أيضًا قول أبي الحسن عليّ بن محمَّد عليه السلام: **الخلف من بعدي الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟** ثمَّ قال: **إنَّكم لا ترون شخصه، ولا يحلُّ لكم ذِكره باسمه**. فقلت: فكيف نذكره؟ قال: **قولوا الحجَّة من آل محمَّد** عليهم السلام»[٥].

واستدلَّ العلَّامة الحِلِّيّ[٦] (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م) بالآية الشريفة في قوله تعالى:

(١) المستجاد، ص٢٦٠.
(٢) سورة القصص: ٥-٦.
(٣) سورة الأنبياء: ١٠٥.
(٤) سورة القدر: ١.
(٥) العلَّامة الحِلِّيّ، المستجاد، ص٢٣٣.
(٦) العلَّامة الحِلِّيّ، أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهَّر الأسديّ (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م)،=

﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ ﴾[1]، في مقام حديثه عن صفات الإمام المعصوم، إذ يذكر أوَّلًا: أنَّه يجب القتال لارتفاع الفتنة والإجماع واقع على عموم هذا الخطاب في زمن النبيّ صلى الله عليه وآله، والإمام بعده على المكلَّفين كافَّة، ولا يمكن إلَّا بوجود رئيس قائم مقام النبيّ، فطاعة غير معصوم قد يوجِب الفتنة، فمحال أن يكون الإمام غير معصوم، وإلَّا لم يجب اتِّباعه، والثاني: أن يكون الدين كلُّه لله، أي لا يبقى كافر ولا مشرك ولا مخالف للحقِّ، وذلك لم يقع في زمان النبيّ صلى الله عليه وآله، والصحابة، ولا بدَّ من وقوعه، وإلَّا لم يحسن جعله غاية للتكليف، ولا بدَّ وأن يكون الأمر بهذا القتال، والرئيس فيه القائم مقام النبيّ صلى الله عليه وآله، وهو المعصوم وإلَّا لزم الفتنة، وذلك هو الإمام المهدي (صلوات الله عليه)، وهذه الآية تدلُّ على عصمة الإمام، وعلى وجوده وظهوره، وظهور صاحب الزمان (صلوات الله عليه).

ثانيًا: الأحاديث الشريفة لرسول الله صلى الله عليه وآله

ذكر العلَّامة الحِلِّيّ في مصنَّفاته العديد من الأحاديث المسندة عن رسول الله صلى الله عليه وآله، والتي لها علاقة وثيقة بالإمام المهدي عليه السلام، إذ يورد العلَّامة الحِلِّيّ (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م)، بعض الأحاديث المسندة عن رسول الله صلى الله عليه وآله، والدالَّة على إمامة الإمام المهدي عليه السلام كقوله صلى الله عليه وآله: «**آمنوا بليلة القدر، فإنَّه ينزل فيها أمر السنة، وأنَّ لذلك الامر ولاة من بعدى عليّ بن أبي طالب وأحد عشر من ولده**»[2]، ومثله أيضًا ما رواه من أحاديث مُسندة عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله للحسين عليه السلام: «**هذا ابني إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمَّة تسعة تاسعهم قائمهم**»، وقوله صلى الله عليه وآله: «**يكون بعده اثنا عشر خليفة عدد**

=كشف اليقين، تحقيق: حسين الدرگاهيّ، ط١، طهران، ١٩٩١م، ص٤٠٨.

(١) سورة الأنفال: ٣٩.

(٢) المستجاد، ص٢٣٦

نقباء بني إسرائيل»[١].

ثالثًا: مرويَّات المعصومين عليهم السلام

تعدُّ أحاديث أئمَّة أهل البيت عليهم السلام موردًا آخر من موارد العلَّامة الحِلِّيّ في مقام حديثه عن الإمام المهدي عليه السلام، إذ يروي العلَّامة الحِلِّيّ (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م) بعض الأحاديث المسندة عن الإمام الصادق عليه السلام في معرض كلامه عن أعمال ليلة النصف من شعبان، حيث ذكر الحديث الشريف إلى قوله: «وليلة النصف منه ولِد القائم عليه السلام، ومثله أيضًا عن رجل سأل الإمام الصادق عليه السلام في شخص أخذ أرض موات بعد أن تركها أهلها، فعمَّرها، وحفر بها أنهار، وبنى فيها بيوتًا، وزرع فيها نخيل وأشجار، فأجابه عليه السلام: «**كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: من أحيى أرضًا من المؤمنين، فهي له، وعليه طسقها**[٢]، **يؤدِّيه إلى الإمام في حال الهدنة، فإذا ظهر القائم عليه السلام، فليوطِّن نفسه على أن تؤخذ منه**»، ومثل ذلك ما رواه من حديثًا مسندًا عن الصادق عليه السلام في ذِكر الأيَّام المباركة، إذ قال: «**أيَّام الله ثلاثة أيَّام، يوم يقوم القائم عليه السلام، ويوم الكرَّة، أي (الرجعة)، ويوم القيامة**»[٣].

ومنها أيضًا ما روي عن أبي جعفر عليه السلام أنَّه قال: «**إنَّ الله عزَّ وجلَّ أرسل محمَّدًا صلى الله عليه وآله إلى الجنِّ والإنس، وجعل من بعده اثني عشر وصيًّا، منهم من سبق، ومنهم من بقي، وكلُّ وصيٍّ جرت به سنَّة، فالأوصياء الذين هم من بعد محمَّد صلى الله عليه وآله على سنَّة أوصياء عيسى عليه السلام، وكانوا اثني عشر**»[٤].

(١) كشف المراد، ص٥٣٩.
(٢) الطسق: ما يؤخَذ من خراج الأرض. ينظر: الجوهري، إسماعيل بن حمَّاد (ت٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م)، الصِّحاح تاج اللغة وصحاح العربيَّة، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطَّار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م، ج٤، ص١٥١٧.
(٣) تذكرة الفقهاء، ج٦، ص١٩٧.
(٤) المستجاد، ص٢٣٧.

رابعا: المجاهيل

أشار العلَّامة الحِلِّيّ في مقام حديثه عن الإمام المهدي عليه السلام إلى مورد آخر اعتمد عليه في إيراد معلوماته عن الإمام المهدي عليه السلام، وهو مورد المجاهيل، وهي المصادر المجهول صاحبها، أو أنَّ العلَّامة لم يهتدِ إلى التعرُّف إلى هويَّاتهم؛ لأسباب كثيرة، ومثال ذلك ما أورده العلَّامة الحِلِّيّ، عندما يتحدَّث عن إمامة الإمام المهدي عليه السلام، إذ يقول: «ثمَّ قد جاءت الروايات في النصِّ على إمامة ابن الحسن عليه السلام من طرق ينقطع به الأعذار، نورد طرف منها على السبيل الذي سلف من الاختصار»، منها: قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «**لن تنقضي الأيَّام والليالي حتَّى يبعث الله رجلًا من أهل بيتي يواطئ (يوافق) اسمه اسمي، يملأها قسطًا عدلًا كما مُلِئت ظلمًا وجورًا**»، وقال: «**لو لم يبقَ من الدنيا إلَّا يوم واحد؛ لطوَّل الله ذلك اليوم، حتَّى يبعث فيه رجلًا من ولدي، يواطئ (يوافق) اسمه اسمي، يملأها قسطًا وعدلًا كما مُلِئت ظلمًا وجورًا**»[1].

كذلك نجد أنَّ العلَّامة الحِلِّيّ (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م) يورِد معلوماته من بعض المجاهيل، وذلك عندما يترجم لأشخاص لهم علاقة بقضيَّة الإمام المهدي عليه السلام، ومِن ذلك قوله: «وأمَّا جعفر بن محمَّد بن مالك، كوفيّ ثقة، ولكن يضعِّفه قوم، روى في مولد القائم عليه السلام أعاجيب»[2].

خامسًا: العلماء الأعلام

أمَّا المورد الآخر الذي اعتمد عليه العلَّامة الحِلِّيّ في رواية معلوماته عن الإمام المهدي عليه السلام عن العلماء الأعلام، ومن ذلك في ترجمة العلَّامة[3] لبعض الأشخاص الذين

(١) المستجاد، ص٢٣٥.
(٢) خلاصة الأقوال، ص٣٣٣.
(٣) إيضاح الاشتباه، ص٢٧٩.

خرجت له بعض التوقيعات من الإمام المهدي عليه السلام، ومن هؤلاء محمَّد بن عبد الله بن جعفر بن الحسين بن جامع بن مالك الحميريّ[1].

وأنَّ العلَّامة قد ترجم لبعض الأشخاص ممَّن كانت له مواقف مع صاحب الزمان عليه السلام، ومن هؤلاء: عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمِّيّ، شيخ القمِّيِّين في عصره وفقيههم وثقتهم، قِدَم إلى العراق، والتقى مع أبي القاسم الحسين بن روح الوكيل الثالث للإمام المهدي عليه السلام، وسأله مسائل ثمَّ كاتبه بعد ذلك على أن يوصل له رقعة إلى صاحب الزمان عليه السلام، يسأله فيها الولد، فكتب إليه عليه السلام: «**قد دعونا الله لك بذلك، وستُرزق ولَدَين ذَكَرين خَيِّرين**»[2].

وأشار العلَّامة الحِلِّيّ إلى الشيخ الطوسيّ (ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م) في ترجمته لبعض الأشخاص الذين كان لهم مواقف مع الإمام المهدي عليه السلام، من الممدوحين أو المذمومين[3]، فيذكر أنَّ الشيخ الطوسيّ ذَكَر جماعة من المذمومين، منهم أحمد بن هلال الكرخيّ، وكان من أصحاب أبي محمَّد عليه السلام، وقد رفض سفارة محمَّد بن عثمان العمريّ للإمام المهدي عليه السلام، وممَّا جاء في ذلك ما ذكرته الرواية الآتية: «إنَّه لمَّا اجتمعت الشيعة على وكالة أبي جعفر محمَّد بن عثمان العمريّ بنصِّ الحسن العسكريّ عليه السلام في حياته عليه، فلمَّا مضى الحسن عليه السلام

(١) هو الشيخ الثقة الوجيه أبو جعفر محمَّد بن عبد الله بن جعفر الحميريّ القمِّيّ الذي كاتَب صاحب الأمر عليه السلام، وسأله مسائل في أبواب الشريعة وروى عن أبيه عبد الله بن جعفر الحميريّ، وروى عنه أحمد بن داوود وأحمد بن هارون الفاميّ وجعفر بن محمَّد بن قولويه. ينظر: النجاشيّ، رجال النجاشيّ، ص٣٥٤-٣٥٥.

(٢) خلاصة الأقوال، ص١٧٨.

(٣) وهي تسمية أطلقها الشيخ الطوسيّ (ت٤٦٠هـ) على الذين ادَّعوا البابيَّة أو النيابة، والسفارة للامام المهدي عليه السلام كذبًا وافتراءً. ينظر: الطوسيّ، أبو جعفر محمَّد بن الحسن، الغيبة، تحقيق: الشيخ عباد الله الطهرانيّ، الشيخ عليّ أحمد ناصح، ط١، مؤسَّسة المعارف الإسلاميَّة، قم المقدَّسة، ١٤١١هـ، ص٣٩٧.

رفض- أحمد بن هلال- وكالة ابنه محمَّد بن عثمان العمريّ، فقالت له الشيعة: ألا تقبل وكالته، وقد نصَّ عليه الإمام عليه السلام؟ فقال: لم أسمعه ينصّ عليه بالوكالة. فقالوا له: قد سمعه غيرك. فقال: أنتم وما سمعتم. فتبرَّؤوا منه، ثمَّ ظهر التوقيع على يد أبي القاسم الحسين بن روح بلعنه والبراءة منه»، ومنهم أيضًا: أبو طاهر محمَّد بن عليّ بن بلال، وقصَّته معروفة فيما جرى بينه وبين أبي جعفر محمَّد بن عثمان العمريّ رضي الله تعالى عنه، وتمسُّكه بالأموال التي كانت عنده للامام، وامتناعه من تسليمها، وادِّعائه أنَّه الوكيل، حتَّى تبرَّأت الشيعة منه ولعنوه، بأمرٍ من صاحب الأمر عليه السلام[1].

ومن ضمن الأعلام الذين تناولوا قضيَّة الإمام المهدي عليه السلام، الذين ذَكَرهم العلَّامة الحِلِّيّ، هو الحسن بن محمَّد بن أحمد الصفَّار البصريّ، أبو عليّ، وهو شيخ ثقة، له كتاب دلائل خروج القائم عليه السلام[2].

كذلك نجد أنَّ العلَّامة الحِلِّيّ يُبدي رأيه تجاه العديد من الشخصيَّات التي لها علاقة بقضيَّة الإمام المهدي عليه السلام، فيقول: «فلا أعمل بروايته»، وفي موضع آخر يقول العلَّامة الحِلِّيّ: «وهذا لا اعتمد على روايته»، عندما يترجم لشخص ضعيف»[3].

وكانت للعلَّامة الحِلِّيّ بعض الكرامات مع الإمام المهدي عليه السلام، إذ يروي رواية جاء فيها: إنَّ أحد علماء السنَّة كتب كتابًا في الردِّ على الإماميَة، ليظلَّ به الناس، وكان لا يعطيه لأحد خوفا أن يقع بأيدي الشيعة ويستنسخونه، فيردُّوا عليه، فاستخدمت الحيلة للحصول عليه، فدرست على يد ذلك الشخص؛ لكي لا يشكُّ فيَّ، فلمَّا وثق بي، توسَّلت إليه في الحصول على الكتاب المذكور، فقال لي: أعطيك ولكنِّي نذرت أن

(١) خلاصة الأقوال، ص٤٣٣.
(٢) خلاصة الأقوال، ص١٠٥.
(٣) خلاصة الأقوال، ص٣١٥.

لا أدعه عند أحد أكثر من ليلة واحدة، فاغتنمت الفرصة وأخذته إلى البيت؛ لكي استنسخ منه على حسب الإمكان، فلمَّا صار نصف الليل، وأنا مشغول بالكتابة، غلب عليَّ النوم، فإذا بمولانا الحجَّة عليه السلام داخل عليَّ، وهو يقول لي: اجعل أمر هذا الكتاب لي ونَم، ففعلت كذلك، ولـمَّا استيقظت رأيت نسخته الموصوفة بالتمام، وفي آخره: مكتوب م ح م د بن الحسن العسكريّ صاحب الزمان[1]، ويبدو من تلك الرواية أنَّ مسألة اللقاء بالإمام المهدي عليه السلام ومعرفته كانت في الرؤيا، ولا في المشاهدة الحقيقيَّة في حال اليقظة، كما حصل لأشخاص كثيرين قبل العلَّامة الحِلِّيّ.

ومثله ما رواه العلَّامة الحِلِّيّ في مسألة الخمس في زمن غيبة الإمام عليه السلام، إذ أورد أقوال بعض العلماء، كقول الشيخ الطوسيّ: «فأمَّا حال الغيبة، فقد رخَّصوا لشيعتهم التصُّرف في حقوقهم ممَّا يتعلَّق بالأخماس، وغيرها ممَّا لا بدَّ لهم منه من المناكح والمتاجر والمساكن، فأمَّا ما عدا ذلك، فلا يجوز التصرُّف فيه على حال، وأمَّا ما يستحقُّونه من الأخماس في الكنوز، وغيرها في حال الغيبة، فقد اختلف قول أصحابنا فيه، وليس فيه نصٌّ معيَّن، إلَّا أنَّ كلَّ واحدٍ منهم قال قولًا يقتضيه الاحتياط»[2]، ومثله أيضًا ما رواه العلَّامة الحِلِّيّ عن الشيخ الطوسيّ، فيما يتعلَّق بمسألة الدعاء لصاحب الأمر عليه السلام، الذي يقول فيه: «اللهمَّ ادفع عن وليِّك وخليفتك وحجَّتك..»[3].

كذلك فإنَّ العلَّامة الحِلِّيّ يجيب عن سؤال وُجِّه له يتعلَّق بالإمام المهدي عليه السلام، في مسألة رقم (٢٧٠)، وهي: لو نَذَر شخص في أن يصرف شيئًا من ماله إلى المرابطين، وجب الوفاء به، سواء كان الإمام ظاهرًا أم مستترًا؛ لأنَّه نذر في طاعة، فوجَب الوفاء

(١) إرشاد الأذهان، ج١، ص١٦٩.
(٢) مختلف الشيعة، ج٣، ص٣٤٨.
(٣) حسن بن سليمان الحِلِّيّ (ت٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م)، مختصر بصائر الدرجات، ط١، منشورات المطبعة الحيدريَّة، ط١ النجف الأشرف، ١٩٥٠م، ص١٩٣.

به، كغيره من الطاعات، فيجيب العلَّامة، ويستدلُّ بقول الشيخ الطوسيّ[1] الذي جاء فيه: «إنَّ كان في حال ظهور الإمام عليه السلام، وجب الوفاء به، وإلَّا لم يجب، إلَّا أن يخاف الشنعة من تركه، فيجب عليه حينئذ صرفه في المرابطة، أو يُصرَف في أبواب البرِّ، لرواية عليّ بن مهزيار. ويقول في مسألة أخرى رقم (٢٧١): لو آجر نفسه لينوب عن غيره في المرابطة، وجبَ عليه الوفاء؛ لأنَّها إجارة على فعل طاعة، فلزمت، كالجهاد، ولا فرق بين حال ظهور الإمام وغيبته»[2]، ومثله فإنَّ العلَّامة الحِلِّيّ (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م) يجيب عن سؤال وُجِّه له عن مسألة نصيب الإمام المهدي عليه السلام من الخُمس، فيُجيب بأنَّ هذه مسألة خلافيَّة بين أصحابنا، والمشهور إمَّا حفظ نصيبه عليه السلام إلى حين ظهوره، أو تقسيمه على المحتاجين من باقي الأصناف على سبيل مؤونتهم ومعوزة نفقتهم بإذن حاكم الشرع[3].

وروى العلَّامة الحِلِّيّ نوعًا من الاستخارة عن والده تتعلَّق بصاحب الزمان عليه السلام، جاء فيه: رويت هذه الاستخارة عن والدي سديد الدين يوسف بن عليّ بن المطهَّر (ت٧١٠هـ/ ١٣١٠م) رحمه الله تعالى عن صاحب الأمر عليه السلام، وهو أن يقرأ فاتحة الكتاب عشر مرَّات، وأقلّه ثلاث مرَّات، والأقل منه مرَّة، ثمَّ يقرأ إنَّا أنزلناه عشر مرات..[4].

(١) الطوسيّ، أبو جعفر محمَّد بن الحسن (ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)، المبسوط، تحقيق: محمَّد الرجائيّ، مؤسَّسة آل البيت لاحياء التراث، (د.ت)، ج٢، ص٩.

(٢) تذكرة الفقهاء، ج٩، ص٤٥٣.

(٣) العلَّامة الحِلِّيّ، أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهَّر الأسديّ (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م)، أجوبة المسائل المهنَّائيَّة، الخيام، قم، ١٤٠١هـ، ص١٦٤.

(٤) المجلسيّ، محمَّد باقر (ت١١١١هـ/ ١٦٩٩م)، بحار الأنوار، دار إحياء التراث العربيّ، ط٣، بيروت، ١٩٨٣م، ج٥٣، ص٢٧١.

سادسًا: الكتب والمخطوطات

اعتمد العلَّامة الحِلِّيّ (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م) على العديد من الكتب التاريخية التي اغنته بمعلومات مهمة عن الإمام المهدي عليه السلام، إذ إنَّه أورد بعض معلوماته عن كتاب الغيبة لمحمَّد بن إبراهيم النعماني (ت٣٦٠هـ/ ٩٧٠م) عندما ذكر أخبار الإمام المهدي عليه السلام والأحاديث الشريفة الدالَّة على إمامته، إذ يقول فيه: «والروايات في ذلك كثيرة قد دونها أصحاب الحديث من هذه العصابة وأثبتوها في كتبهم المصنفة، فممن أثبتها على الشرح والتفصيل محمَّد بن إبراهيم المكنى أبا عبد الله في كتابه الذي صنفه في الغيبة»[١]

واعتمد العلَّامة الحِلِّيّ (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م) أيضًا على كتاب آخر، وهو كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (ت٤١٣هـ/ ١٠٢٢م) في معلوماته التي أوردها عن الإمام المهدي عليه السلام في باب معجزاته عليه السلام، وأموال الخمس، ومثال ذلك: عن محمَّد بن صالح قال: لمَّا مات أبي، وصار الأمر إليَّ، كان لأبي على الناس سفاتج[٢] من مال الغريم يعني صاحب الأمر عليه السلام قال الشيخ المفيد رحمه الله، وهذا رمز كانت الشيعة تعرفه قديمًا بينها، ويكون خطابها عليه عليه السلام للتقيَّة، ثمَّ قال: «فكتبت إليه أُعلمه، فكتب إليَّ أن أطالبهم بالمال، فأعطاني الناس إلَّا رجل واحد، وكان عليه مبلغ أربعمئة دينار، فجئت إليه أطلبه منه، فأنكر ذلك واستخفَّ بي، وشتمني ابنه، فقبضت على لحيته، وأخذت برجله وسحبته إلى وسط الدار، فخرج ابنه مستغيثًا بأهل بغداد، وهو ينادي رجل قمِّيّ رافضيّ قد قتل والدي، فاجتمع عليه الناس، فقلت لهم: أتميلون مع الظالم على المظلوم، أنا

(١) المستجاد، ص٢٣٩.

(٢) السفتجة: هي كتاب صاحب المال لوكيله أن يدفع مالاً قراضًا يأمن به خطر الطريق. ينظر: الطريحيّ، فخر الدين (ت١٠٨٥هـ/ ١٦٤٧م)، مجمع البحرين، تحقيق: أحمد الحسينيّ، ط٢، ناصر خسرو، طهران، ١٣٦٢هـ، ج٢، ص٣١٠.

رجل من أهل همدان، ومن أهل السـنَّة، وهذا يتَّهمني بالرَّفض لياخذ مالي، فلمَّا سمعوا ذلك مالـوا عليه، وأرادوا أن يدخلوا عليه حانوتـه، فمنعتهم، ولـمَّا رأى ذلك صاحب السـفتجة، حلف بالطلاق إلَّا أن يوفيني مالي في الحال، فاسـتوفيته منه، ومثله أيضًا لـمَّا مضى الحسن العسكري عليه السلام، جاء رجل من أهل مصر إلى مكَّة يحمل أموال خُمس للإمام العسـكريّ عليه السلام، فسأل عن خليفته، فاختلف فيه الناس، فقال بعضهم: «إنَّ أبا محمَّد عليه السلام مضى من غير خلف»، وقال آخرون: «إنَّ الخلف من بعده أخوه جعفر»، وقال آخرون: إنَّ الخلف من بعده ولده محمَّد، فأرسلوا رجلًا يكنَّى أبا طالب إلى مدينة العسكر يبحث عـن صحَّة الأمر، ومن هو الخلف بعد العسـكريّ عليه السلام، فجـاء الرجل إلى جعفر[1] أخي العسـكريّ عليه السلام وسـأله عن برهان، فقـال له جعفر: «لا يتهيَّأ لي في هـذا الوقت، فذهب الرجل إلى بعض الشـيعة من الموسومين بالسفارة، فخرج إليه الجواب: أن آجرك الله في صاحبـك، فقد مـات، وأوصى بالمال الذي كان معه إلى ثقة يعمل فيه، بما يحب، وأجيب عن كتابه به، فكان الأمر كما أراد»[2]

(١) أبو عبد الله جعفر الملقَّب بالكذَّاب؛ لادِّعائه الإمامة بعد أخيه الحسـن، ويدعى أبا البنين؛ لأنَّه أولـد مئة وعشرين ولدًا، ويقال لولده الرضويُّون نسـبةً إلى جدِّه الرضـا عليه السلام. ابن عنبة، أحمد بن عليّ الحسـينيّ (ت٨٢٨هـ/ ١٤٢٤م)، عمدة الطالب في أنسـاب أبي طالب، تحقيق: محمَّد حسن الطالقانيّ، المطبعة الحيدريَّة، النجف الأشرف، ١٩٦١م، ص١٩٩.

(٢) المستجاد، ص٢٥٠.

النتائج

حظي موضوع الإمام المهدي عليه السلام باهتمام واسع عند العلَّامة الحِلِّيّ، شأنه في ذلك شأن العنوانات الأخرى التي تناولها العلَّامة في مؤلَّفاته الواسعة، وقد تعدَّدت المصادر والموارد التي استسقى منها العلَّامة الحِلِّيّ معلوماته عن الإمام المهدي عليه السلام، ومن أهمِّ تلك الموارد والمصادر هو:

أوَّلًا. القرآن الكريم: ذلك أنَّه حافل بالآيات التي أشارت إلى قضيَّة الإمام المهدي عليه السلام، وذلك بحسب التفسيرات الواردة عن أئمَّة أهل البيت عليهم السلام، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ﴾ (القصص: ٥-٦).

ثانيًا. أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله: فهي حجَّة ومصدر مهم لدراسة تاريخ الإمام المهدي عليه السلام، ولاسيما الأحاديث الصحيحة السنَّد، التي لا غبار عليها، ومن أمثلة ذلك قوله صلى الله عليه وآله للإمام الحسين عليه السلام: «**هذا ابني إمام، ابن إمام، أخو إمام، أبو أئمَّة تسعة، تاسعهم قائمهم**».

ثالثًا. مرويَّات المعصومين عليهم السلام وأحاديثهم: حيث وردت عن المعصومين الكثير من الروايات والأحاديث التي أشارت إلى قضيَّة الإمام المهدي عليه السلام، فكانت موردًا مهمًّا في دراسة تاريخه عليه السلام، ومن أمثلة ذلك عن الصادق عليه السلام، في ذِكر الأيَّام المباركة، إذ قال: «**أيَّام الله ثلاثة أيَّام، يوم يقوم القائم عليه السلام، ويوم الكرَّة، ويوم القيامة**».

رابعًا. المجاهيل: وهي المصادر المجهول صاحبها، أو أنَّ العلَّامة لم يهتدِ إلى معرفتهم؛ لأسباب كثيرة، ولكنَّها توافق العقل والنقل، واعتبرها العلَّامة مصدرًا مهمًّا في دراسة تاريخ الإمام المهدي عليه السلام، إذ يقول: «ثمَّ قد جاءت الروايات في النصِّ على إمامة ابن الحسن عليه السلام من طرق ينقطع به الأعذار، نورد طرفًا منها على السبيل الذي سَلفَ من الاختصار».

خامسًا. العلماء الأعلام: وهو مصدر ومورد مهم في دراسة تاريخ الإمام المهدي عليه السلام، ولعلَّ أشهر هؤلاء العلماء هو العلَّامة الحِلِّيّ نفسه، إذ تمكَّن، في ضوء استنباطاته وعلميَّته، من إثبات قضيَّة الإمام المهدي عليه السلام في مسائل تتعلَّق بالخُمس وغيرها، إضافة إلى أنَّه قد تشرَّف باللقاء مع الإمام المهدي عليه السلام في حادثة مشهورة أشرنا إليها في معرض حديثنا سابقًا، إضافة إلى أنَّه يروي عن كثير من الشخصيَّات العلميَّة، التي خرج على يديها توقيع الإمام عليه السلام، عندما يترجم لحياتهم، ومن أمثلة ذلك محمَّد بن عبد الله بن جعفر بن الحسين بن جامع بن مالك الحميريّ، وعليّ بن الحسين بن موسى ابن بابويه القمِّيّ، وكذلك الشيخ الطوسيّ، ووالده سديد الدين الحِلِّيّ، وغيرهم.

سادسًا. الكتب والمخطوطات: وكانت أيضًا مصدرًا مهمًّا، ساعد العلَّامة في الحصول على الكثير من المعلومات القيِّمة عن الإمام المهدي عليه السلام، ومن أمثلة ذلك كتاب الغيبة لمحمَّد بن إبراهيم النعمانيّ (ت٣٦٠هـ)، وكتاب الإرشاد للشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)، وغيرها من الكتب.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١. آغا ضياء العراقيّ (ت١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م)، شرح تبصرة المتعلِّمين، تحقيق: مؤسَّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرِّسين بقم المقدَّسة، ط١، ١٤١٤هـ.

٢. التفريشيّ، مصطفى بن الحسين (ت ق١١هـ)، نقد الرجال، نشر وتحقيق: مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، قم، ١٤١٨هـ.

٣. أبي جمهور الأحسائيّ، محمَّد بن زين الدين (ت٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م)، عوالي اللئالي، تحقيق: الحاج آقا مجتبى العراقيّ، ط١، سيِّد الشهداء، قم، ١٩٨٣م.

٤. الجوهريّ، إسماعيل بن حمَّاد (ت٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م)، الصِّحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطَّار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.

٥. ابن حجر العسقلانيّ، شهاب الدين أحمد بن عليّ (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، لسان الميزان، مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ١٩٧١م.

٦. الحرُّ العامليّ، محمَّد بن الحسن (ت١١٠٤هـ/ ١٦٩٢م)، أمل الآمل، تحقيق: أحمد الحسينيّ، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، (د.ت).

٧. حسن بن سليمان الحِلِّيّ (ت٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م)، مختصر بصائر الدرجات، ط١، منشورات المطبعة الحيدريَّة، ط١ النجف الأشرف، ١٩٥٠م.

٨. ابن داود الحِلِّيّ، الحسن بن عليّ (ت٧٤٠هـ/ ١٣٣٩م)، رجال ابن داوود، تحقيق: محمَّد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدريَّة، النجف، ١٩٩٦م.

٩. الشهيد الأوَّل محمَّد بن مكِّي العامليّ (ت٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م)، غاية المراد في شرح نكت الإرشاد، تحقيق: رضا المختاريّ وآخرون، مكتب الإعلام الإسلاميّ، قم، ١٤١٤هـ.

١٠. الشهيد الثاني، زين الدين الجبعيّ العامليّ (ت٩٦٥هـ/ ١٥٥٧م)، قواعد القواعد، تحقيق: أبو الحسن المطلبي، مطبعة مكتب الإعلام الإسلاميّ، قم المقدَّسة، ١٤١٩هـ.

١١. الطريحيّ، فخر الدين (ت١٠٨٥هـ/ ١٦٤٧م)، مجمع البحرين، تحقيق: أحمد الحسينيّ، ط٢، ناصر خسرو، طهران، ١٣٦٢هـ.

١٢. الطوسيّ، أبو جعفر محمَّد بن الحسن (ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)، الغيبة، تحقيق: الشيخ عباد الله الطهرانيّ، الشيخ عليّ أحمد ناصح، ط١، مؤسَّسة المعارف الإسلاميَّة، قم المقدَّسة، ١٤١١هـ.

١٣. الطوسيّ، أبو جعفر محمَّد بن الحسن (ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)، المبسوط، تحقيق: محمَّد الرجائي، مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (د.ت).

١٤. العلَّامة الحِلِّيّ، الحسن بن يوسف بن المطهَّر (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م)، أجوبة المسائل المهنَّائيَّة، الخيام، قم، ١٤٠١هـ.

١٥. العلَّامة الحِلِّيّ، الحسن بن يوسف بن المطهَّر، إرشاد الأذهان، تحقيق: فارس الحسُّون، ط١، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرِّسين بقم المشرَّفة، ١٤١٠هـ.

١٦. العلَّامة الحِلِّيّ، الحسن بن يوسف بن المطهَّر، تذكرة الفقهاء، مهر، قم، ١٤١٤هـ.

١٧. العلَّامة الحِلِّيّ، الحسن بن يوسف بن المطهَّر، خلاصة الأقوال، تحقيق: جواد القيُّومي، ط١، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، قم، ١٤١٧هـ.

١٨. العلَّامة الحِلِّيّ، الحسن بن يوسف بن المطهَّر، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، تحقيق: حسن زاده الآملي، ط٧، مؤسَّسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٧هـ.

١٩. العلَّامة الحِلِّيّ، الحسن بن يوسف بن المطهَّر، كشف اليقين، تحقيق: حسين الدرگاهيّ، ط١، طهران، ١٩٩١م.

٢٠. العلَّامة الحِلِّيّ، الحسن بن يوسف بن المطهَّر، مختلف الشيعة في أحكام الشريعة، مؤسَّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرِّسين بقم المشرَّفة، ١٤١٣هـ.

٢١. العلَّامة الحِلِّيّ، الحسن بن يوسف بن المطهَّر، المستجاد من الإرشاد، مكتب آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ، قم، ١٤٠٦هـ.

٢٢. عليّ البروجرديّ (ت١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م)، طرائف المقال، تحقيق: مهدي الرجائيّ، ط١، مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ العامَّة، قم المقدَّسة، ١٤١٠هـ.

٢٣. عـليّ الطباطبائيّ (ت١٢٣١هـ/ ١٨١٥م)، رياض المسـائل في بيان الأحكام بالدلائل، تحقيق ونشر: مؤسَّسـة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرِّسين بقم المشرَّفة، ط١، ١٤١٢هـ.

٢٤. ابـن عنبـة، أحمد بن عليّ الحسـينيّ (ت٨٢٨هـ/ ١٤٢٤م)، عمـدة الطالب في أنسـاب أبي طالب، تحقيق: محمَّد حسـن الطالقانيّ، المطبعة الحيدريَّة، النجف الأشرف، ١٩٦١م.

٢٥. المجلسيّ، محمَّد باقر (ت١١١١هـ/ ١٦٩٩م)، بحار الأنوار، دار إحياء التراث العربيّ، ط٣، بيروت، ١٩٨٣م.

٢٦. المحـدِّث النـوريّ، عـليّ النـمازيّ الشـاهروديّ (ت١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م)، مستدركات علم الرجال، مطبعة حيدري، طهران، ١٤١٥هـ.

٢٧. محسـن الأمين (ت١٣٧١هـ/ ١٩٥١م)، أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، (د.ت).

٢٨. المفيـد، محمَّـد بـن محمَّـد بـن نعـمان (ت٤١٣هـ/ ١٠٢٢م)، الاختصاص، تحقيق: قسـم الدراسات الإسلاميَّة في قم المقدَّسـة، مؤسَّسة البعثة، ط١، قم، ١٤١٢هـ.

٢٩. النجـاشيّ، أبو العبَّـاس أحمد بن عـليّ الكـوفيّ (ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)، رجال النجاشيّ، مؤسَّسـة النشر الإسـلاميّ التابعة لجماعة المدرِّسـين بقم المقدَّسـة، ط٥، قم، ١٤١٦هـ.